الاحد 9 يونيو 2024- لوقا 9: 57- 62. الموضوع: دعوة الله الى ملكوته

سلام ونعمة لكم إخوتي وأخواتي ومرحبا بكم في الاستماع لعظة اليوم وهي من إنجيل لوقا. الاصحاح التاسع والايات 57 الى 62. يسوع يلتقي بثلاثة رجال. مذا قالوا له ومذا قال لهم؟ هذا ما سنكتشفه الان في هذا النص. واليكم القراءة باسم يسوع المسيح:

وَفِيمَا هُمْ سَائِرُونَ فِي الطَّرِيقِ قَالَ ليسوع وَاحِدٌ: يَا سَيِّدُ أَتْبَعُكَ أَيْنَمَا تَمْضِي. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ. وَقَالَ لِآخَرَ: اتْبَعْنِي. فَقَالَ: يَا سَيِّدُ اسمح لي أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلاً وَأَدْفِنَ أَبِي. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: دَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ، وَأَمَّا أَنْتَ فَاذْهَبْ وَنَادِ بِمَلَكُوتِ اللهِ. وَقَالَ آخَرُ أَيْضاً: أَتْبَعُكَ يَا سَيِّدُ وَلَكِنِ اسمح لي أولا أن أودع أهل بيتي. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمِحْرَاثِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْوَرَاءِ يَصْلُحُ لِمَلَكُوتِ اللهِ.

هذا كلام ربنا يسوع المسيح له المجد

يسوع يلتقي بثلاثة رجال ويعلمهم أهمية إتباعه. يسوع كان دائما في الطريق ما له أيام راحة في الأسبوع ولا عطلة صيفية. في كل وقت يشقي ويطهر ويحرر ويبشر بملكوت الله. فقال له الأول أنه يتبعه حيثما ذهب. والثاني كان في حزن بسبب وفاة أبيه؛ والثالث ضنّ أن له الوقت يمشي لبيته ويرجع ليتبع يسوع. الأول تكلم بسرعة. الثاني والثالث ضنّوا أن يسوع سينتظرهم. كثيرون يضنوا أن لهم الوقت. والوقت ما ينتظر. إذا فات دون يسوع يبقى الذل.

وكثيرون يَسْمَعُوا كَلِمَةَ يسوع وَيَقْبَلُوها بِفَرَحٍ ولكن لَيْسَ لَهُمْ أَصْلٌ فَيُؤْمِنُونَ إِلَى حِينٍ وَفِي وَقْتِ التَّجْرِبَةِ والضيق يَرْتَدُّونَ. يمشوا مسافة قصيرة ويوقفوا لانهم شافوا أن الطريق مع يسوع هي طوية وصعبة فيرجوا للوراء وينطبق عليهم ما يقوله الْمَثَلِ الصَّادِقِ: كَلْبٌ قَدْ عَادَ إِلَى قَيْئِهِ وَخِنْزِيرَةٌ مُغْتَسِلَةٌ إِلَى مَرَاغَةِ الْحَمْأَةِ. من ذاق لطف الله الآب في إبنه يسوع ثم تركه مفضلا الدين أو العالم فهو يلوم نفسه. ما بقى له أي وسيلة للمصالحة مع الله للحياة.

السير مع يسوع ليس سهلا لانك ما تحصل على مكافآت من الناس، العكس، الناس يكرهوك بسبب يسوع. الرب نفسه قال في إنجيل يوحنا: إِنْ كَانُوا قَدِ اضْطَهَدُونِي فَسَيَضْطَهِدُونَكُمْ، وَإِنْ

كَانُوا قَدْ حَفِظُوا كلاَمِي فَسَيَحْفَظُونَ كلاَمَكُمْ. يسوع حذرنا. ولهذا نحن نركض باجتهاد في هذا الطريق الممتد أمامنا متطلعين دائما إلى يسوع رائد إيماننا ومكمله. هو معنا في هذا الطريق. هو الطريق الحقيقي والحي. هو يُعَرِّفُنا سَبِيلَ الْحَيَاةِ. الايمان بيسوع ليس بالكلام فقط إنما هو بالطاعة في المحبة. المشاكل ما تنتهي؛ فهي صليبنا وبها نتشابه بيسوع الذي يتذكرنا.

نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعاً لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ. لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ لِيَكُونَ هُوَ بِكْراً بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ. وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ فَهَؤُلاَءِ دَعَاهُمْ أَيْضاً. وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ فَهَؤُلاَءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضاً. وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ فَهَؤُلاَءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضاً. نحن نجي عند يسوع بثقة وخشوع وشكر معترفين بخطايانا وهو أمين يطهرنا ويجعلنا نكون من أتباعه الذين يسلكون في طريقه متحمسين بخبر الإنجيل المفرح. يسوع هو جاء الينا. هو اختارنا. ليس نحن اخترناه. فما يمكن نتبع يسوع وفي نفس الوقت نعيش خاضعين للطبيعة القديمة وتقاليد الناس.

ما يمكن نتبع يسوع وحنا ننظر الى الوراء الى الماضي. فنقبل كلمة الحياة التي غرسها الله فينا ولِنَتَمَسَّكْ بِإِقْرَارِ الرَّجَاءِ رَاسِخاً، لأَنَّ الَّذِي وَعَدَ هُوَ أَمِينٌ. لما تقرر أن تؤمن بيسوع وتتبعه فلا تعود الى الوراء ولا تبحث على إرضاء الناس ولا على مصلحتك قبل الآخرين. فتمسّك بإقرار الايمان والرجاء في المحبة بالكلام والعمل. انسى ما هو وراءك وامشي في الحياة بالايمان بيسوع الحي. دون بحث عن عذر. ننسى ما هو وراء ونتقدم إلى ما هو أمام.

ثم قال الرب لِآخَرَ: اتْبَعْنِي. فَقَالَ ذاك: يَا سَيِّدُ اسمح لِي أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلاً وَأَدْفِنَ أَبِي. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: دَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ وَأَمَّا أَنْتَ فَاذْهَبْ وَنَادِ بِمَلَكُوتِ اللهِ. كلام هذا الرجل معقول. أبوه توفّى وهو كان في الطريق ليدفنه. يسوع المسيح هو الحياة. لما يدعوك إليه فأنت تسمع له وتجي عنده لان العالم هو ميّت بالخطية. كل ما هو خارج يسوع هو ميت روحيا. الْحَيَاةُ مَازَالَتْ تَسْرِي فِي جَسَدِ الانسان ولكنه ميت بالخطية الساكنة فيه. كما يقول الكتاب: كنتم في السابق أمواتا بذنوبكم وخطاياكم التي كنتم تسلكون فيها حسب مسرى هذا العالم تابعين رئيس قوات الهواء، ذلك الروح العامل الآن في أبناء العصيان الذين بينهم نحن أيضا كنا نسلك سابقا في شهوات جسدنا عاملين ما يريده الجسد والأفكار وكنا بالطبيعة أولاد الغضب.

كالآخرين أيضا. أما الله وهو غني في الرحمة، فبسبب محبته العظيمة التي أحبنا بها، وإذ كنا نحن أيضا أمواتا بالذنوب، أحيانا مع المسيح، إنما بالنعمة أنتم مخلصون.

كان الشخص مستعد يتبع يسوع، لكن إلتزامه لوالده كان أقوى. فأعطاه الرب كلمة الحياة وقال له: وَأَمَّا أَنْتَ فَاذْهَبْ وَنَادِ بِمَلَكُوتِ اللهِ. لما يسوع يقول: اتبعني. تبعه ما تنتظر. يقول لنا في الكتاب: لأَنِّي عَرَفْتُ الأَفْكَارَ الَّتِي أَنَا مُفْتَكِرٌ بِهَا عَنْكُمْ يَقُولُ الرَّبُّ أَفْكَارَ سَلاَمٍ لاَ شَرٍّ لأُعْطِيَكُمْ آخِرَةً وَرَجَاءً. فَتَدْعُونَنِي وَتَذْهَبُونَ وَتُصَلُّونَ إِلَيَّ فَأَسْمَعُ لَكُمْ. وَتَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ. فَأُوجَدُ لَكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ.

إذا كان يسوع المنتصر على الموت، فمن يقوى عليه؟ إذا كان يسوع هو القيامة والحياة، أليس لنا الربح في السماع والطاعة له وتبعه؟ أكيد. في دعوة الرب وعد للحياة. فنتبعه دون تردد. لما النبي يوحنا المعمدان شاهد يسوع سائرا وشهد له وقال: هذا هو حمل الله، إثنين من تلاميذه تبعا يسوع؛ فالتفت ورآهما يتبعانه فسألهما: ماذا تريدان؟ فقالا: ربّي، أي يا معلم، أَيْنَ تَمْكُثُ؟ أجابهما: تعاليا وانظرا. وأنت لما تسمع كلام الرب، قم وتبعه، تبعه الان ويكون معك كل يوم وتجبره في النهاية. وإذا سألوك: لماذا تتبع يسوع أنت؟ قل له: كلامه هو الرب دخل قلبك وجعل حلاوة وسلام في روحي والى من أذهب وله كلمة الحياة الأبدية وأنا آمنت أن يسوع هو إبن الله الحي؟ أنت ملجئي وخيمتي وسمائي وأرضي وحياتي. لما يسوع يقول: اتبعني. قُم وتبعه. اتبع يسوع بلا رجوع.

الانسان ميّت في الخطية حتى يحييه إبن الله بكلمته. بربنا يسوع نتمكن أن نموت لشهوات العالم ونحيا لله الآب. كما هو مكتوب: نَحْنُ الَّذِينَ تَعَمَّدْنَا اتِّحَاداً بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ تَعَمَّدْنَا اتِّحَاداً بِمَوْتِهِ. وَبِسَبَبِ ذلِكَ دُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الآبِ كَذلِكَ نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضاً فِي حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ. الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ فِينَا قَدْ صُلِبَ مَعَ يسوع لِكَيْ يُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيئَةِ فَلاَ نَبْقَى عَبِيداً لِلْخَطِيئَةِ فِيمَا بَعْدُ.

ثم نأتي للرجل الثالث. وهذا حب يتبع يسوع ولكن بعدما يمشي يودّع أهله. يسوع يريد الطاعة في الحين. ولا: أعطيك الجواب من بعد. أو كما يقول البعض: بعدما يلبي الله طلبي أتبع يسوع؛ أو بعدما آخذ الاذن من أهلي؟ لما يسوع يدعوك، ما تنتظر. قم وامش. يسوع أمامك

الحياة أمامك. كما هو مكتوب: آمن بالرب يسوع تخلص أنت وأهل بيتك. فما تتردد لكن قل لأهلك لمذا تؤمن بيسوع ومن هو؟ الشخص اللي يسمع كلام يسوع وما يتبعه فهو الجاهل الذي بنى بيته على الرمل. الفرصة تعطى له وربما ما تعود له فيفقد الخلاص الى الابد.

قال الرب: ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت السماوات. في مكان آخر في هذا الانجيل قال يسوع: اُذْكُرُوا امْرَأَةَ لُوطٍ. وحدث لها أنها إلتفتت الى ورائها ونظرت لمدينة سدومة الشريرة فصارت عمود ملح ناكرة أمر الله الذي قال لزوجها: قُمْ خُذِ امْرَاتَكَ وَابْنَتَيْكَ لِئَلَّا تَهْلِكَ بِإِثْمِ الْمَدِينَةِ... إمْرَأة لوط نَظَرَتِ مِنْ وَرَائِهِ فَصَارَتْ عَمُودَ مِلْحٍ. هذه القصة هي مذكرة في سفر التكوين، الاصحاح 19. الشخص اللي ينظر الى الوراء ما يقدر يدخل لملكوت السماوات لانه لم ينتبه الى الطريق. ولم يبق مع يسوع. الذي يتبع يسوع وينظر الى الوراء فهو يلوم نفسه ويضيّعها. لاَ عُذْرَ الآنَ فِي الخَطِية. لو ما جاء المسيح لما كانت لهم خطية. ولا عذر لهم لانه لو لم يتكلم يسوع لما كان يحسب لهم عصيان.

الله يريد القلب كله دون تذمّر ولا خوف من الناس ولا نحتاج نطلب إذن الاهل حتى لا يؤثر فينا أحد ويمنعونا من يسوع للحياة الأبدية، ولا نقدم أي عذر. السماع ليسوع دون طاعة لا ينفع. والاهتمام بالأمور البشرية تبرد محبَّتنا لله. لما قال لأبينا إبراهيم: اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ الَى الارْضِ الَّتِي أُرِيكَ. إبراهيم قام وذهب كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ. آمن وتبرر بإيمانه وصار خليل الله. لا أحد يتمشى وهو ينظر للوراء. اترك ماضيك كيفما كان ليسوع وهو يعتني بك؛ ولا تبقى جامد بالفكر مذا يحدث الغد لانك ما تقدر تغير شي.

يسوع، كما قال عنه الكتاب المقدس، هو طريق القداسة الذي يسلك فيه الذين طهرهم إبن الله بدمه المسفوك على الصليب. يسوع إبن الله ما زال موجود وهو قريب في طريقنا وعلى أبواب حياتنا. أَنَا، أَنَا هُوَ الْمَاحِي ذُنُوبَكَ لأَجْلِ نَفْسِي وَخَطَايَاكَ لاَ أَذْكُرُهَا. والوعد هو لنا الان. فلا تخف من يسوع. ولا تنظر للوراء. تطلع دائما الى الأفق حيث يسوع هو. يسوع إلتقى بثلاثة رجال ومنحهم الفرصة يتبعوه وهم تميزوا بإيمان سطحي وتمسّكهم بالأهل.

الأول هو فريسيًا حسب إنجيل متى. أعطاه يسوع مثل ثعالب وطيور السماء. فهل هدف الرب تشبيه المتدينين بالثعالب وطيور السماء التي وجدت مكانها في الناس بعكسه هو يسوع

الذي لم يجد مكانًا في قلوب البشر؟ في أقوال يسوع معنى لذاك المعلم ولكل السامعين؛ فإن كان الرجل إنسانا عاقلا ذكيا فبالتأكيد أنه يتبع يسوع ليتعلم منه ويتشدد في الحق. والمثل هو كذلك ليجعلنا جميعا نفهم أن الحياة معه هو إبن الله تعتمد أولا على الله الاب الذي ما يترك أحبائه يتامى، ونفهم أيضا أنه ضروري أن يكون دائما مستعدين لخدمة الناس في كل حين.

والثاني الذي سبّق محبّته لأبيه قبل الله فإن الرب يسوع دعاه يمشي يعلن رسالة الخلاص. والثالث أيضا الذي وضع أهله قبل المسيح المُرسَل من الله فعلمه الرب مَا في دعوته له من رجاء. يسوع دعاهم ليتبعوه وبدعوته أدخلهم في خدمته للحياة. الرب يسوع ما جاء ليجعل لنفسه موطنًا على الارض، بل ليصنع مسكنه في قلوبنا. ولم يأت ليتركنا في خوف الموت. اشترك المسيح أيضا في اللحم والدم باتخاذه جسما بشريا وهكذا تمكن أن يموت ليقضي على من له سلطة الموت، أي إبليس ويحرر من كان الخوف من الموت يستعبدهم طوال حياتهم.

إبن الله أعطانا الانجيل للحياة. الرب يسوع لم يأمر ذاك الرجل ان يمضي لينادي بالانجيل عبثا. رغم ردود أفعالهم الأولى فأنهم تلقوا كلمة الرب يسوع والكتاب ما يقول أنهم رفضوها. مع العلم أن آخر كلمة هي دائما لربنا يسوع. فهو أعطاهم أوامره. ونحن مثلهم في البداية، بعد ترددنا عن خبر المسيح يسوع إلا أن الله أنعم علينا بدعوته. نعلم أن الله يجعل جميع الأمور تعمل معا لأجل الخير لمحبيه المدعوين بحسب قصده. لأن الذين سبق فعرفهم، سبق فعينهم أيضا ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو البكر بين إخوة كثيرين.

فَلاَ نخْجَلْ بِشَهَادَةِ رَبِّنَا. الله يدعونا للاشْتِرَاكْ فِي احْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ لأَجْلِ الإِنْجِيلِ بِحَسَبِ قُوَّته. اللهِ خَلَّصَنَا وَدَعَانَا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً لاَ على أساس أَعْمَالِنَا، بَلْ بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ أَزْمِنَةِ الأَزَلِ وَالتي أُعلنَتِ الآنَ بِظُهُورِ مُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي سحق الْمَوْتَ وَأَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ بِالإِنْجِيلِ. آمين. وَإِلَهُ السَّلاَمِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ. وَلْتُحْفَظْ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً بِلاَ لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. أَمِينٌ هُوَ الَّذِي يَدْعُوكُمُ الَّذِي سَيَفْعَلُ أَيْضاً. آمين